

الْحَمْدُ لِلَّهِ، الَّذِي لَمْ يَزَلْ يَنْعُوتِ الْجَلَالَ وَالْجَمَالَ مُتَصِفًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُقِرًّا بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَمُعْتَرِفًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، النَّبِيُّ الْمَصْطَفَى، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَيْهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ وَاقْتَفَى، أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا مَنْ هُوَ أَهْلٌ لِلتَّقْوَى، وَأَهْلٌ لِلْمَغْفِرَةِ.

إِنَّهُ لِيَصَّ خَطِيرٌ، إِنَّهُ سَارِقٌ لَمْ يَسْرِقْ مَالًا، بَلْ سَرَقَ مَا هُوَ أَعْلَى مِنَ الْمَالِ، أَتَدْرُونَ مَنْ هُوَ؟! لِنَسْمَعَ الْجَوَابَ مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إِذْ يَقُولُ: إِنَّ أَسْوَأَ النَّاسِ سَرِقَةً الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ. قَالُوا: وَكَيْفَ يَسْرِقُهَا؟ قَالَ: لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا. فَقَدْ جَعَلَ لِصَّ الصَّلَاةِ شَرًّا مِنْ لِصِّ الْأَمْوَالِ^(١).

وقد ردّد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- رَجُلًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، يَأْمُرُهُ أَنْ يُعِيدَ صَلَاتَهُ؛ لِأَنَّهُ أَسَاءَ فِي أَدَائِهَا، وَلَمْ يَطْمَئِنَّ فِيهَا، فَفِي كُلِّ مَرَّةٍ يَقُولُ لَهُ: ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ^(٢).

وَالصَّلَاةُ -كَمَا قَالَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ-: مِكَيَالٌ، فَمَنْ أَوْفَى أَوْفَى لَهُ، وَمَنْ نَقَصَ فَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا قِيلَ لِلْمُطَفِّينِ^(٣).

وَلَأَجَلَ أَنْ نُدْرِكَ الْفَرْقَ بَيْنَ صَلَاتِنَا وَحَرَكَتِنَا وَعَجَلَتِنَا فِيهَا، وَبَيْنَ صَلَاةِ سَلَفِنَا؛ فَالْيَكُمُ شَيْئًا مِنْ سِيرَتِهِمْ فِي صَلَاتِهِمْ:

• كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ قَائِمًا يُصَلِّي يَوْمَ حُوصِرَ، وَحِجَارَةُ الْمُنْجَنِيْقِ تَقَعُ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، فَمَا يَلْتَفِتُ. وَجَاءَهُ حَجَرٌ فَأَحْرَقَ بَعْضَ ثَوْبِهِ، فَمَا تَحَرَّكَ^(٤).

(١) بتصرف من كتاب الصلاة لابن القيم (ص ٢٨٦)، والحديث في مسند أحمد (١١٥٣٢)

(٢) صحيح البخاري (٧٢٤) وصحيح مسلم (٣٩٧)

(٣) شعب الإيمان (٥٠٥ / ٤)

(٤) باختصار وتصرف من الزهد لأحمد بن حنبل (ص ١٢٠ و ١٦٤) والزهد لأبي داود (ص ٣٢٥)

- وَكَانَ عَطَاءٌ بَعْدَ مَا كَبِرَ يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ فَيَقْرَأُ مِثِّي آيَةً مِنَ الْبَقَرَةِ وَهُوَ قَائِمٌ، مَا يَتَحَرَّكُ مِنْهُ شَيْءٌ^(١).
- وَكَانَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ إِذَا صَلَّى كَأَنَّهُ ثَوْبٌ مُلْقَى. أَيْ لَا يَتَحَرَّكُ مِنْهُ شَيْءٌ. وَمرَّةً صَلَّى بِالْمَسْجِدِ، فَوَقَعَ [جِدَارًا] الْمَسْجِدِ، فَفَزِعُوا، وَمَا تَحَرَّكَ ابْنُ يَسَارٍ^(٢).
- وَالْعَنْبَسُ بْنُ عُقْبَةَ إِذَا سَجَدَ وَقَعَتِ الْعَصَافِيرُ عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ طُولِ سُجُودِهِ^(٣).
- وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ لَوْ أَكَلَ الذُّبَابُ وَجْهَهُ فِي الصَّلَاةِ لَمْ يُطَيِّرْهُ^(٤).
- وَقَالَتِ ابْنَةُ لِحَارٍ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ: يَا أَبَتِ، أَيْنَ الْخَشَبَةُ الَّتِي كَانَتْ فِي سَطْحِ مَنْصُورٍ قَائِمَةً؟ قَالَ: يَا بُنَيَّةُ، ذَاكَ مَنْصُورٌ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ^(٥).
- وَكَانُوا إِذَا رَأَوْا مَنْ يَنْقُرُ الصَّلَاةَ عَلَّمُوهُ. قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: مَثَلُ الَّذِي يَرَى مَنْ يُسِيءُ صَلَاتَهُ فَلَا يَنْهَاهُ، كَمَنْ يَرَى النَّائِمَ تَنْهَشُهُ حَيَّةٌ ثُمَّ لَا يُوقِظُهُ^(٦).
- رَأَى حُذَيْفَةُ رَجُلًا لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ وَلَا سُجُودَهُ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ، قَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: مَا صَلَّيْتَ، وَلَوْ مَتَّ مَتَّ عَلَى غَيْرِ سُنَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. وَرَأَى ابْنُ عُمَرَ رَجُلًا لَمْ يُتِمِّ رُكُوعَهُ وَلَا سُجُودَهُ، فَقَالَ: أَعِدْ^(٧).
- وَنَظَرَ صَحَابِيٌّ إِلَى رَجُلٍ يُصَلِّي أَخَفَّ صَلَاتَهُ، فَعَاتَبَهُ، فَقَالَ: إِنِّي ذَكَرْتُ ضِيعَةً لِي، قَالَ: أَكْبَرُ الضِّيعَةِ أَضَعْتُ^(٨).

(١) شعب الإيمان (٥٠٧/٤)

(٢) الزهد والرقائق - ابن المبارك - ت الأعظمي (الملحق/ ٦٣) وشعب الإيمان (٥٠٨/٤) الزهد لأحمد بن حنبل (ص ٢٠٤)

(٣) شعب الإيمان (٥٠٩/٤)

(٤) شعب الإيمان (٥١٤/٤) و(٥٣٣/٤)

(٥) مسند ابن الجعد (ص ١٣١)

(٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ابن أبي الدنيا (ص ٩٧) وشعب الإيمان (٥٠٥/٤)

(٧) صحيح البخاري (٣٨٢) و(٣٥٢٩)

(٨) الزهد لأحمد بن حنبل (ص ١٤٠)

• وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شَدَّادٍ: كُنْتُ أَصَلِّيَ أَمَامَ الْمِسُورِ بْنِ مُحَرَّمَةَ، فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الشَّبَابِ كَنَقْرِ الدَّيْكِ، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّ. قُلْتُ: قَدْ صَلَّيْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ مَا صَلَّيْتُ، وَاللَّهِ لَا تَرِيمُ حَتَّى تُصَلِّيَ. فَقُمْتُ فَصَلَّيْتُ، فَأَتَمَمْتُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، فَقَالَ مِسُورٌ: وَاللَّهِ لَا تَعْصُونَ اللَّهَ وَنَحْنُ نَنْظُرُ مَا اسْتَطَعْنَاهُ^(١).

• وقصة عجيبة للحجاج بن يوسف: فإنه (لَمَّا كَانَ شَابًّا صَلَّى مَرَّةً بِجَنْبِ إِمَامِ التَّابِعِينَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فَجَعَلَ يُسَابِقُ الْإِمَامَ، فَلَمَّا سَلَّمَ أَخَذَ سَعِيدٌ بِطَرْفِ رِدَائِهِ وَقَالَ لَهُ: يَا سَارِقُ يَا خَائِنُ، تُصَلِّيَ هَذِهِ الصَّلَاةَ! لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَضْرِبَ بِهَذَا النَّعْلِ وَجْهَكَ. فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ مَضَتْ السَّنَوَاتُ، وَصَارَ الْحَجَّاجُ أَمِيرًا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ فَإِذَا ابْنُ الْمُسَيَّبِ بَيْنَ طُلَّابِهِ، فَخَافُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: أَنْتَ صَاحِبُ الْكَلِمَاتِ؟ فَضَرَبَ سَعِيدٌ صَدْرَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ مُعَلِّمٍ وَمُؤَدِّبٍ خَيْرًا، مَا صَلَّيْتُ بَعْدَكَ صَلَاةً إِلَّا وَأَنَا أَذْكُرُ قَوْلَكَ. ثُمَّ قَامَ وَمَضَى^(٢).

أيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ الَّذِي يُسِيءُ صَلَاتَهُ سَيَتَلَقَّهَا مِنْهُ أَوْلَادُهُ، وَإِنْ كَانَ مُعَلِّمًا فَسَيَقْتَدِي بِهِ تَلَامِيذُهُ، وَإِنْ كَانَ إِمَامًا فَالْخَطْبُ أَشَدُّ، فَأَنْتَ إِذَا نَصَحْتَهُ صَحَّحْتَ عِبَادَتَهُ وَعِبَادَةَ مَنْ وَرَاءَهُ وَمَنْ يَرَاهُ. وَلَمَّا رَأَى مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ رَجُلًا يُسِيءُ صَلَاتَهُ. فَقَالَ: مَا أَرْحَمَنِي بَعِيَالِهِ. فَقِيلَ لَهُ: يُسِيءُ هَذَا صَلَاتَهُ وَتَرْحَمُ عِيَالَهُ؟ قَالَ: إِنَّهُ كَبِيرُهُمْ وَمِنْهُ يَتَعَلَّمُونَ^(٣).

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ابن أبي الدنيا (ص ٩٦)

(٢) البداية والنهاية (١٢ / ٥١٣)

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ط السعادة (٢ / ٣٨٣)

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَكَفَى، وَصَلَاةً وَسَلَاماً عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى. أَمَّا بَعْدُ:

فلنراجع أنفسنا في أمر صَلَاتِنَا، ولنُجاهِدَهَا على الامتناع عن الحركة في أثنائها، وعن العجلة في أدائها، وجرب صلاة بلا عجلة ولا حركة، وسترى الفرق الكبير: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ}.

ولنتعاهد صلاة أولادنا وطلابنا، ولنتناصح بيننا، فإنَّ وَضَعَ أَكْثَرِنَا في صَلَاتِنَا مُخْجَلٌ بَيْنَ يَدَي رَبَّنَا، فَإِنْ أَحْسَنَّا وَقُوفَنَا بَيْنَ يَدَي رَبَّنَا فَسَنَجِدُ مَذَاقاً لذيذاً لصلَاتِنَا، وأثراً طيباً في حياتنا، وأما في الآخرة؛ فقد قال ابن القيم - رحمه الله -: (لِلْعَبْدِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ مَوْقِفَانِ؛ مَوْقِفٌ فِي الصَّلَاةِ، وَمَوْقِفٌ يَوْمَ لِقَائِهِ، فَمَنْ قَامَ بِحَقِّ الْمَوْقِفِ الْأَوَّلِ هُوَّانٌ عَلَيْهِ الْمَوْقِفُ الْآخِرُ، وَمَنْ اسْتَهَانَ بِهَذَا الْمَوْقِفِ شَدَّدَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَوْقِفُ)^(١). فاللَّهُمَّ أَحْسِنْ وَقُوفَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ.

اللَّهُمَّ اجعلنا من المقيمين للصلاة ومن ذرياتنا، ربنا وتقبل دعاء. اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ، وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهِ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ.

اللَّهُمَّ احفظ ديننا وبلادنا وحدودنا وجنودنا، وأدم أماننا، واحم أرجاءنا وأجواءنا، وادحر أعداءنا، وأجب دعاءنا.

اللَّهُمَّ احفظ إمامنا خادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وسدِّدْهُ ووليَّ عَهْدِهِ لِهَذَاكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ.